

مفاهيم القرآن

(71) تعالى: (فَذَكَرَ رَبَّهُ إِذْ نَمَسَ لَيْلًا أَزْنَتَ مُذْكَرٌ (1)) في حق الرسول الأعظم - صلى الله عليه وآله وسلم - هو: أن يذكر الرسول الأكرم الناس بما هو كامن ومودوع - أساساً - في فطرتهم..أو أن هذا هو أحد أبعاد الآية ومعانيها - على الأقل - . 9. ما دار بين رجل و الإمام جعفر بن محمد الصادق عليمها السلام . قال الرجل: يا ابن رسول الله دلّني على الله ما هو؟ فقد أكثر عليّ المجادلون وحيثروني. فقال له الإمام: "يا عبد الله هل ركبت سفينة قط؟" قال: نعم، قال: "فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك، ولا سباحة تغنيك؟" قال: نعم. قال: "فهل تعلّق قلبك هنالك أن شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك؟" قال: نعم. قال الصادق - عليه السلام - : "فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حيث لا منجى، وعلى الإغاثة حيث لا مغيث" (2). تنبيه دلّّت الأبحاث الماضية على أن الإنسان إدراكات فطرية منذ أن يولد، وهي تواكب جميع مراحل حياته، وتتكامل بتكامل وجوده وتتفتح بتفتح مشاعره . . ولكن ربّما يتوهم أن هذا منقوض بقوله تعالى: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بَنَاتِي أُمَمًا مِّنْ بَنَاتِي أُمَمًا تَكُونُ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (3).

_____ 1 . الغاشية: 21. 2 . بحار الأنوار: 3/41، نقلاً عن معاني

الأخبار للشيخ الصدوق. 3 . النحل: 78.